زكي الاسطه

اغنية موت سامي عازار

حبلت بك الاشجار طفلا نيئا ،
ولدتك في محارة شتوية ،
اعطتك وجها موسميا ،
كنت حلمة طائر
(ما كنت تعلم ان وجهك
راية العشاق في العهد القديم)
الحب في شفتيك
كان ينوس ،
يرسم سنبلة ...
في البدء كان الحب ،
كنت هوية عشبية
ـ ما كنت تعلم ـ
كانت الاصداف
ترصد جبهة موشومة بالحب ،
عشب الموج
يحكي قصة معروفة
(ما صدقت اذناك ،
كنت لفافة القنديل)
سرت ،
الشوك اشعل وجنتيك
وما اعترفت ،
سقطت
ثم عرفت لون الحزن ،
شكل الحزن ،
طعم الحزن ،
ثم رايت
(كان الموت في عينيك
يحرق جسمه خجلا ،
وسادتك الوثيرة عقربا ،
كانت ثعابين الحواة
تدوس جلدك خلسة)
وسقطت ... آ ...
داست عليك
حديقة الضوء الرجيم ،
مشت جنازتك القديمة
خلف وجهك
فانتفضت ،
دخلت مملكة النعاس
وما رايت المقصلة ...
نبتت حشائش وجهك
الموطوء من أقدامهم ،
رسموا نعالهم على شفتيك
صرت هوية سرية
لما عرفت ،
بصقت ظلك ،
مرة شاهدت وجه الميت ،
النيران لمّت ثوبها
انسلت أمامك ،
يومها : احسست
انك قد كبرت ،
حملت مصباحا ،
صرخت ،
وكنت تعلم انهم
لبسوا التوابيت الجديدة ،
فانكسرت ،
علمت انك وحدك
الباقي على قيد الحياة ،
صرخت : آه ،
وكان تقرير الصدى :
« ان متّ لي كفن ولي
تابوت في ارض الوطن
لكن .. اذا وطني قضى
من اين ناتي بالكفن ؟ »
ومضيت تحزن ،
كنت تعلم ان ارضك لن تموت ،
وكنت تعلم انها فعلا تموت
اكلت قداس الزمن ...
في البدء كان الحب ،
صار الحزن ،
صار الحرب ،
صرت زجاجة محشوة خبزا واعشابا
وصرت حقيبة ممنوعة
سقط الجمارك (انت تعرف لعبة
الاضواء
تعرف ما الطريق ،
وانت تعلم ان حبك قد يموت ،
وانت تعلم ان حبك لن يموت ،
وانت تعلم انها سقطت امامك مرة
كل الوجوه المقفلة ...

اللاذقية